ما على سائر الخلق أسرار القلوب فمن يحقق قلبه بسر الله الأكبر انشعب اخلاقه
لجميع الخلق والمحاسن الظاهرة اعلا ما على الاخلاق الباطنة ولا
جل ذلك لما اختص صلى الله عليه وسلم من جمال الصورة الظاهرة
بما لم يشاركه فيه مخلوق كان ذلك اية باهرة وحجة ظاهرة على
انصاف نفسه من الاخلاق بما لم يشاركه فيه مخلوق ايضا وذلك
ايات على سر قلبه الشريف كما تقرر ومن ثم ورد انه اوسع قلب
اطلع الله عليه اي لما جاء في شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
والشق المذكور مرات كما مر بيانه واختلف هل حسن الخلق غريزة
او مكتسب فقيل غريزة لخبر البخاري ان الله قسم اخلاقكم بينكم
كما قسم ارزاقكم وقيل بعضه مكتسب لما صح في خبر الاشج ان فيك
خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كنت
في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما
الله فتردد السوال وتقريره عليه يشعر بان منه ما هو جبلي ومنه
ما هو مكتسب وهذا هو الحق ومن ثم قال القرطبي هو جبلة في نوع
الانسان وهم متفاوتون فيه فمن غلب عليه حسنه فهو المحمود والا
امر بالمجاهدة حتى يصير حسنا وبالرياضة حتى يزيد حسنه وصح
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وفي مسلم في دعا الافتتاح
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت والظاهر
انه اراد بذلك العبودية والخضوع لله تعالى والا فهو مجبول
على الاخلاق الكريمة في اصل جبلته بالفضل الوهبي والجود الالهي
من غير رياضة ولا تسبب بل لو نزل انواع المعارف تتشرق في قلبه

حتى اجتمع فيه

حتى اجتمع فيه من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد
ومن ثم اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال وانك لعلى خلق
عظيم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فوصفه
بانه عظيم في قوته العلمية والعلمية وانه مجهول في الثانية مستغرق
فيها مشتغل عن الاولى ووصف بالعظيم مع ان الغالب وصف الخالق
بالكرم اي السماحة والدماثة اشارة الى ان خلقه لم يقصر على ذلك
بل كان رحيما بالمومنين رؤفا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم
مهيبا في صدور الاعداء مصورا بالرعب من مسيرة شهر موصوفا
بالعظم ليعم الانعام والانتقام لكن مظاهر الاول فيه اكثر ومن
ثم ورد بسند ضعيف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال
محاسن الافعال وفي الموطا بلاغا بعثت لاتمم لانمم مكارم الاخلاق
وكيف وقد ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القران قال العارف الشهاب السهروردي فيه رمز غامض
وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان
تقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن هذا بان خلقه
القران استحيا من سبحات الجلال وستر الجمال بلطيف المقال
لوفور عقلها وكمال ادبها انتهى فاوصاف خلقه العظيم لا تتناهى
كان معاني القران لا تتناهى وهذا غاية في الاتساع لا يهتدي
لانتهائها ومن ثم وسعت اخلاقه اخلاق العالم فلذا ارسله الله
للثقلين الانس والجن وكذا الملايكة بل والى كافة الخلق كما في
مسلم نعم وقع في الثلاثة الى البشرة لاواحد لهن لفظا ولا احدهن

Copyright © King Saud University